استنكر الداعية السعودي الدكتور خالد بن عبد الرحمن الشايع، في مقال له بصحيفة "الحياة" تناول مفتي مصر الدكتور علي جمعة، بعض أئمة السلف الأولين، مثل: ابن تيمية وابن القيم وابن حجر بالسوء، والانتقاص من قدرهم.

وقال الشيخ الشايع، في موعظة لجمعة، وبيان للناس: "اطلعت على عدد من الحلقات التلفزيونية المسجلة لبعض دروس ومحاضرات الشيخ الدكتور علي جمعة، مفتي مصر، وقد استنكرت منه تهجمه على عدد من العلماء، مثل: شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلّامة ابن القيم، والحافظ ابن حجر العسقلاني، والإمام محمد بن عبد الوهاب، رحمهم الله جميعاً".

وأضاف: "قد لاحظت أن الشيخ علي جمعة، تمادى في إساءاته لهؤلاء العلماء إلى حد السخرية والتهكم بهم، واتهامهم بما هم منه براء، ووصفهم ملبساً بما يشوّه سيَرَ هؤلاء الأئمة. وأهل الإسلام قاطبةً يعلمون حرمة هذا المسلك، وعند وقوعه من شخص ينتسب للعلم فهو أشد حرمةً وأكثر شناعةً".

وأكد الدكتور الشايع أن الدكتور علي جمعة، لم يتبع المنهج القرآني والأسلوب النبوي في الردّ والتعقب، ويقول "وعلى فرض أن الدكتور علي جمعة يرى خطأ أحد من هؤلاء الأئمة أو غيرهم؛ فإن المنهج القرآني والأسلوب النبوي يقتضيان أن يتأدّب في الردّ والتعقب. جاء ذلك في عدد من آي الكتاب العزيز، وأحاديث النبي الأمين محمد - صلى الله عليه وآله وسلم.

وأشار الشيخ إلى قول الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي النجدي، رحمه الله، عند تفسير قول الله تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). قال: لما كان الإنسان لا يسع الناس بماله، أُمر بأمرٍ يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك: النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار، ولهذا قال تعالى: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)".

ومضى الشايع موضحًا: "ومن أدب الإنسان الذي أدّبَ اللهَ به عبادَه: أن يكون الإنسان نزيهاً في أقواله وأفعاله، غير فاحشٍ ولا بذيءٍ ولا شاتمٍ ولا مخاصمٍ، بل يكون حسن الخلق، واسع الحلم، مجاملاً لكل أحد، صبوراً على ما يناله من أذى الخلق، امتثالاً لأمر الله ورجاءً لثوابه.. وثبت عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء" رواه الترمذي من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه". ويعلّق الشايع بقوله "وهؤلاء الأئمة الذين اجترأ عليهم الدكتور علي جمعة، وافترى، قد شهد لهم الناس بالفضل والسبق، وكانوا حرصاء على هداية الناس للتمسُّك بمنهج القرآن والسُّنة، فلئن لم يحمد لهم فضائلهم، فلا أقل من أن يكف عن الطعن فيهم زوراً وبهتاناً، وبالتأكيد أن طعن فضيلة الدكتور علي جمعة فيهم ليس بضائرهم شيئاً: (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ). والحقيقة أن الشيخ بإساءاته إنما يسيء لنفسه بما يسبّبه من فتنة بين عامة الناس وتشكيكه في علمائهم..

وختم الشايع بالإشارة إلى منهج علماء الأزهر في الأخذ والرد على العلماء، وقال: "فالزم يا شيخ علي، منهج علماء الأزهر الفضلاء وطريقة شيوخ مصر النجباء، فإن قعدت بك طبيعتك؛ فلا أقل من أن تطهر فمك وتعف لسانك عن أعراضٍ حماها الشرع وقدّرها الناس. (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ".

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 17/12/2011
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com